

جامعة تكريت  
كلية التربية للبنات  
قسم الاقتصاد المنزلي



مادة علم النفس التربوي  
اعداد : م.م. خالد وليد نوفان

الايمل: [khalid.waleed@tu.edu.iq](mailto:khalid.waleed@tu.edu.iq)

التفكير Thinking

## التفكير Thinking

التفكير هو عملية تشغيل الذهن وتدريب العقل للفرد عند مواجهة موقف من المواقف الحياتية سواء اكانت في حياته العامة او الخاصة، فهو اعقد انواع السلوك الانساني ،لانه عملية عقلية عليا وتتطلب مستويات عليا من النشاط العقلي التي يؤديها الدماغ ،عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق حاسة من الحواس ،اذن نستطيع القول انه تقصى محكم ومدروس للخبرة من اجل غرض ما ،وقد يكون ذلك الغرض هو الفهم ،او اتخاذ القرار او التخطيط ،او حل المشكلات او الحكم على الاشياء او القيام بعمل ما .

ولقد ميز العلماء نوعين من مستويات التفكير هما :

1- تفكير اساسي

2- تفكير مركب

الاول: اجراء عملية حفظ للمعلومات وتفسيرها ومقارنتها وتطبيقها ،ويقوم بها الفرد حتى قبل ان يصل الى مستوى التفكير المركب 0

اما الثاني: فهو الاعداد لانه يتضمن جملة خصائص هي: \_

1- تكون علاقات رياضية مترابطة 0

2- اصدار حكم او اعطاء رأي 0

3- يحتاج الى نشاط مكثف للوصول الى حلول مركبة 0

وهو على انواع منها : \_

1- تفكير ناقد (استنباط،استقرار)

2- تفكير ابداعي (الاصالة،المرونة،الطلاقة،التخيل)

3- تفكير فوق المعرفي والتخطيط والتقييم

فالتفكير الناقد هو قدرة الفرد على وضع الفرضيات ،واجراء المحاكمات الاستدلالية والاستنباطية المنطقية أي ان بإمكانه ان يحل المسألة او المشكلة المطروحة عن طريق تصوراته لكيفية الحل وطرح الفرضيات التي تفضي اليه والقيام بتحليل المعطيات والشروط المقدمة ،وعزل ما هو ثانوي منها عما هو اساسي ،وقد تم تعميمها والتحقق من صحة الفرضيات ،وهو عندما يقوم بكافة هذه العمليات فانه لايعتمد على الادراك المباشر ،فالبناء العقلي يصل في نهاية هذه المرحلة الى اعلى درجة من التوازن 0

أماالتفكير الابداعي فهو انتاج شيء جديد لتكوينات جديدة في النشاط المعرفي ذاته وهذه التكوينات تتعلق بالدوافع ،الاهداف ،التقييمات ،المعاني ،أي انه احداث تطوير لشيء من شيء ،بمعنى اخر ايجاد فكرة من فكرة (قديم الى حديث ... ويصنع حديثة وجديدة )

والتفكير الابداعي يمر بمراحل: \_

1- مرحلة التحضير:بمعنى التركيز على الفكرة والقيام ببعض العمليات الذهنية

واستحضار الصور 0

- 2- مرحلة التحري :وهي التعمق في التفكير في الموضوع وتحديد الصفات الرئيسية والثانوية 0
  - 3- مرحلة التحول :وهنا تحويل الفكرة الى صورة جديدة او ممارسة واقعية او فكرة قابلة للتطبيق 0
  - 4- مرحلة الاحتضان :وهي الانشغال عن الموضوع بامور اخرى لاعطاء العقل فرصة للمراجعة 0
  - 5- مرحلة التنوير :يضم مكونات الفكرة بالاستفادة من كل ما سبق 0
  - 6- مرحلة التقويم :وجه التحقق من مدى عملية الفكرة واستعمالها في ارض الواقع 0
  - 7- مرحلة التنفيذ :وهنا يتم اخراج الفكرة الى عالم الواقع 0
- برامج في تنمية التفكير الابداعي  
ندرك ان عملية التفكير ومهاراته تسير وفق نسق منظم سعى العلماء لتعيين هذه العملية ووضع البرامج التدريبية والاستراتيجيات المنظمة لها 0  
ومن اشهر برامج تنمية وتعليم التفكير الابداعي
- 1- برنامج الكورت لتعليم التفكير
  - 2- البرنامج التدريبي لحل المشكلات الابداعي
  - 3- برنامج قبعات التفكير الست

### تاريخ التفكير

ان اهمية التفكير تعادل اهمية الانسان وحضارته فهو اعقد اشكال السلوك الانساني اذا منذ ظهور فلاسفة الاغريق وحتى الان لم يحصل اجماع على الكيفية التي نفكر بها وكيفية عمل الدماغ البشري , غير ان الاهتمام بالتفكير قديما كان اهتماما يسيرا فالمجتمعات في السابق كانت اكثر استقرارا , ويعد التفكير من اصعب المفاهيم النفسية لاسباب عدة نذكر منها :-

- 1- ان التفكير هو الموضوع الذي شغل ومايزال اهتمام الفلاسفة بدءاً من فلاسفة الاغريق والرومان مروراً بالفلاسفة العرب وانتهاءً " بالفلاسفة المعاصرين 0
- 2- ارتباط التفكير بمفهومين هما اللغة والذاكرة ولدراسة اللغة تاريخ طويل مرتبط بالمدارس القديمة والمعاصرة وما بينهما من تناقضات واختلافات , وكذلك الذاكرة اذ تعد من اعقد المفاهيم , فرغم التقدم التقني في علم الفسيولوجيا , فان كمية خزن المعلومات ليست محددة ومعروفة بالوقت الحاضر , ومن الصعب التعرف على ابعاد التفكير دون الاستعانة بهذه العمليات 0

### مراحل الاهتمام بالتفكير

- 1- المرحلة الاولى تمتد قبل بداية علم النفس بوضعة علما , اذ كانت الفلسفة هي المسيطرة على التفكير الانساني , وكانت الفلسفة الترابطية Association هي الاعتقاد السائد بان الحياة العقلية والتي يمكن ان تفسر وفقا الى الافكار -العناصر والترابطات 0
- أي ان التفكير كان ميدانا مقتصرأ على الفيلسوف , وارتبط تاريخه باسماء فلاسفة عظام ولاسيما في القرون التي ازدهرت فيها الفلسفة التجريبية في بريطانيا ,

أمثال توماس هوبس Thomas Hobbes وجون لوك Jona Loke وبيركلي G.Brekeley وديفيد هيوم David Hume وغالبا ما يشار الى التجريبيين البريطانيين بانهم الترابطيون البريطانيون لان عملهم مبني على مبدأ الترابط او تداعي الافكار Association ولهذا نبدأ نظرتنا عن التفكير بارسطو, فقد اعتقد ارسطو ان العقل المستدل يفكر بشكل صور, ولان العقل يحدد الاشياء, فلا بد ان يعمل باطار هذه الصورة, حتى غياب الاحساس, وبذلك فانه يتحفز للعمل عندما يملأ بها واستدل ارسطو التسلسل المرتب للخبرة وقوانين التفكير الثلاثة (التشابه Similality والتناقض Icontrat والتجاور Contiguity) والتي تدين لها النظرية الترابطية الاشتراطية التي عمل بها بافلوف في ما بعد بنظريته.

وبعد خمسين عاما أي في 1690 عالج جون لوك الطريقة التي تتكون فيها الافكار المعقدة في الاحاسيس البسيطة, واجتهد لوك لدحض مفهوم الافكار المعروفة وراثيا وفطريا, ذاكراً كل الافكار التي يجب على عقولنا التعامل معها, المتأتية من الخبرة ويرى بان افكارنا تأتي من مصدرين الاول هو الاحساس (Sensation) والثاني هو التأمل (Reflection) او الحاسة الداخلية (Inter Nalsanse) التي تتالف من ادراك الدماغ لعملياته الخاصة 0

المرحلة الثانية : من اواخر القرن التاسع عشر حيث افتتح العالم فونت (Wundt) اول مختبر لعلم النفس في جامعة لبرغ عام 1879 وقد اخضع القضايا القديمة لعلم النفس العقلي للدراسة التجريبية وتاثيرت دراسة التفكير عندما قسم موضوعات علم النفس الى قسمين :

القسم الاول : عمليات نفسية بسيطة مثل الانعكاسات التي يمكن دراستها بطريقة قياسية مباشرة 0

القسم الثاني : عمليات نفسية عليا لا يمكن دراستها عن طريق التجريب, ومن خلال ذلك قرر فونت بان العمليات العقلية العليا لا يمكن ان تدرس في المختبر وإنما عن طريق النظر الى النتائج العقلية كلها 0

ومع بداية القرن العشرين, أجرت مجموعة من علماء النفس الالمان (مجموعة ورزبون Warzbon .Group) باول دراسة تجريبية بشأن التفكير فقد جربوا عن طريق الاستبطان بملاحظة الفرد لعملياته العقلية الخاصة به اسلوبا تجريبيا مدونيين كل اوضاع التجربة, وقد انتقد عمل هذه المجموعة كونها تعتمد على الخبرة المنجزة بدلا من معلومات او بيانات ملحوظة وكانت نتائجهم سلبية بشكل كبير وعلى الرغم من ذلك فقد اظهروا انه بالامكان دراسة التفكير الانساني 0

وكان اوتوسيلز Ottoselz اول صوت في القرن العشرين نادى بعلم نفس تفكيري يتعامل بالدرجة الاولى مع عمليات عقلية كمحتوى تفكيري, فبدلا من وضعه لمشكلات بشأن نظرية التفكير, وجد ان مهمته تكمن في بناء نظرية تنبؤية وتفسيرية تربط الاحداث البيئية بنواتج عملية التفكير البشري, ويرى ان وحدة التفكير نظام مبني من الاستجابات والافكار, بدلا من كونها سلسلة من الاجزاء الاولية

**نظريات التفكير**

**أولا: نظرية الكشطات**

ظهر علم نفس الكشئالت (Gastalt) في المانيا عام 1920 وهذا النموذج من علم النفس يركز على دراسة عمليات الادراك فهو يرى ان تنظيم الادراك (perception) يؤدي الى التفكير 0 من ثم طرح الكشئالتيون مفهوما مرادفا للتفكير هو الاستبصار (Insight) الذي يعني التوفيق بين عناصر المجال ممكنة الرؤيا لاجل اعادة بناء الكل الذي سبق وان واجهت الكائن مشكلة بسبب عدم انتظامه وتعتمد الكشئالت في تحليلها للتفكير على عناصر الابنية العقلية (structures mental) او التنظيمات (organization) كوحدة للتفكير ,بينما يصف الترابطيون التفكير في اطار الربط ما بين المثيرات والاستجابات والمدرسة الكشئالتية ترى أن العقل البشري يعطي نظاما او نمطا للعالم البيئي الذي ينكشف للكائن الحي بواسطة الادراك الحسي ، والتفكير في ذاته عملية تنظيم , والتنظيم واعادة التنظيم مستمدان من الكائن الحي وهو يتفاعل مع البيئة 0

### ثانيا: النظرية السلوكية

ظهرت عام 1930 وتؤكد على أن التفكير لدى الانسان هو عبارة عن سلوك، ويعد التفكير سلوكا اجرائيا أي ان السلوك ناتج من احتمالات التعزيز تحت ظروف معينة وكانت ظاهرة التفكير تحديا خطيرا لهذه المدرسة لاننا حين ن فكر لانستطيع ملاحظة تفكيرنا هذا ويرى سكنر رائد المدرسة السلوكية المعاصرة بان احسن الحلول وافضلها هو النظر الى التفكير على اساس ان السلوك بكل بساطة سواء كان لفظيا او غير لفظي ضمنا او ظاهريا انه ليس عملية غامضة مسؤولة عن السلوك بل هو السلوك نفسه بكل تعقيداته وكل علاقاته المسيطرة بالنسبة للانسان القائم بالسلوك والبيئة التي يعيش فيها , ان المفاهيم والطرائق التي تتبع لتعديل السلوك لفظا كان ام غيره هي مشابهة تماما لما يطلق عليه تقليدا للعقل البشري 0 ويرى سكنر ليس هناك من سبب يمنع تحليل طرائق التفكير وتعليمها مما يجعلها اكثر فعالية 0

لذا يمكننا الاستنتاج والتوصل الى نقاط عدة بشأن تفسير النظرية السلوكية لعملية التفكير وهي كالآتي :

- 1- أكدت على اهمية التعلم عن طريق الممارسة والتكرار لتشكيل عملية التعلم وانها لم تذكر التفكير او الجانب المعرفي بهذه الناحية 0
- 2- ركزت على الخبرة , وهذا بحد ذاته اعتراف بالتفكير لان الخبرة لاتحدث الا اذا تم تخزينها في الذاكرة , ثم استرجاعها عند اللزوم 0
- 3- اكدت النظرية السلوكية على اختفاء المحاولات الخاطئة والتركيز على ظهور الاستجابات الصحيحة وهذا يؤكد على اهمية التفكير في هذه النظرية 0
- 4- اهتمت بجانب المثيرات , والتفريق فيما بينها , بحيث لكل مثير اهمية لدى العضوية , وهذا بدوره يركز بشكل اوبأخر على الجانب التفكيرى من قبل هذه النظرية 0 والتفكير حسب النظرية السلوكية , هو مجموعة الاداءات التي ترتبط بمجموعة المثيرات التي تستثيرها وتشكل السلوك الذي يتحول الى خبرات يمكن الاستفادة منها في مواقف تعليمية اخرى متشابهة 0

### ثالثاً: النظرية التحليلية

مؤسس هذه النظرية فرويد الذي قسم عقل الانسان الى ثلاثة اقسام وهي الشعور (conscious) وقبل الشعور (perconscious) واللاشعور (Anconscious) ولم يكن تنظيره بعيداً عن التفكير، اذ يرى ان هذه المفاهيم افكار واعية ومكبوته و ان العقل الباطن هو المكان الكبير او الحيز الذي ترقد فيه المدركات الواسعة والافكار تحدد من الشعور فيخزنها، وقد استعان فرويد في علاج مرضاه بعملية سماها التفكير الحر (او تداعي الكلمات) حيث وجد ان مرضاه لا يمكن ان تثار رغباتهم المكبوتة وافكارهم المغمورة الا بعد اجهاد والحاح شديدين كأن في ادمغتهم قوة فاعلة تحول دون افشاء العقل لتلك الرغبات والافكار، وفي طريقة التفكير الحر لا يطلب المعالج النفسي من مريضه تركيزه حول فكرة خاصة، وانما يتطلب منه ان يطلق العنان لافكاره معبراً عن كل ما يجول بخاطره دون تردد او تلجج او كتمان او ما يشين من افكاره او تناسي ما هو تافه، ويرى فرويد ان هذا الاختلاف بين الانسان السوي وذلك الذي اصيب باضطراب نفسي ليس بناتج عن وجود صراع بين قواه العقلية، وتعاكس في اتجاهاتها، ولكنه ناتج عن مبلغ هذا التضارب في تفكيره، فنرى نظرية فرويد ونظريته ليست بعيدة عن مفهوم موضوعنا (التفكير) بل اعطى للجانب العقلي والمعرفي دوراً " مهما في معرفة كينونة الشخصية البشرية وحل الغازها المحيرة والمعقدة 0

### رابعاً: النظرية المعرفية

النظرية المعرفية القوة الثالثة في علم النفس مع التحليل النفسي والسلوكية، فهي لا تعتمد على اللاشعور أو الارتباط بين المنبه والاستجابة بل انها تعطي لمدركات الفرد حلاً وسطاً بين المنبه والاستجابة، الاهمية الرئيسية في تفسير السلوك الانساني، وترى النظرية المعرفية بان السلوك هو مجرد اظهار التفكير او نتيجة له، فالتفكير يحدث داخليا في الدماغ او النظام المعرفي ويستدل عليه من السلوك 0 ونظرية النمو المعرفي والشخصية ترتبطان بتحديد الملامح الاساسية للسلوك التكيفي، ومن ثم الشخصية تتمثل في القدرات العقلية للفرد واساليب تفكيره، ولذا فمن المعقول القول بماذا تتحدد حياة الفرد الانفعالية والاجتماعية، وكيف يفكر الفرد في نفسه، والعالم الذي يعيش فيه، باختصار تعد العمليات المعرفية اساس كل شيء في حياته بما في ذلك الخبرات الانفعالية والمعرفية والدافعية والاجتماعية للاسوياء والمضطربين وينظر بياجيه الى النمو المعرفي من منظورين هما البيئة العقلية (structures) والوظائف العقلية (Function) ولا يتم فهم النمو المعرفي الا بمعرفتها ويشير البناء العقلي الى حالة التفكير التي توجد لدى الفرد في مرحلة من نموه، تآثر بياجيه في نظريته الى التفكير بعلم الاحياء اذ نشأ بياجيه في الاصل كعالم بيولوجي 0 وينظر الى الفرد على انه كائن بيولوجي بالدرجة الاولى ويعتبر ان هناك وظيفتين اساسيتين ثابتتين للتفكير لاتتغيران مع العمر هما التنظيم (organization) والتكيف (Adaptation) تتمثل وظيفة التنظيم نزعة الفرد الى ترتيب وتنسيق العمليات العقلية في انظمة كلية متناسقة ومتكاملة، وتتمثل وظيفة التكيف نزعة الفرد الى التلاؤم والتآلف مع البيئة التي يعيش فيها، ويعد مفهوم الابنية او البنات العقلية

(Mental structures) جوهر نظرية بياجيه، والبنىات العقلية هي بنىات افتراضية تتكون داخل العقل اثناء تطور و نمو الانسان من الطفولة الى الرشد، وهذه البنىات العقلية الافتراضية هي تنظيم البيئة المحيطة بالفرد، لكي يستطيع ان يسلك بفعالية وكفاءة ومعنى هذا ان البنىات العقلية تؤدي دورا مهما في عملية التكيف بالنسبة للفرد، وتشمل نظاما عقليا منتظما بدقة يوجه السلوك، ويرى بياجيه ان هذه تتحكم في تفكير الفرد وفي توجيه سلوكه، وهي تمثل بصورة فعلية الحصيلة المعرفية، وان بناء واعادة هذه البنىات العقلية هو ما يسمى بعملية النمو العقلي 0

ويسلم الاتجاه المعرفي في العلاج بان سلوك الفرد وعملياته النفسية اما ان يتوقف على الطريقة التي يدرك بها الاشياء ويفكر بها او على توقعه للطرق التي تحدث فيها اشياء معينة، ان سلوك الفرد تحكما الى حد بعيد عوامل معرفية وفكرية كالتوقع وطريقة التنبؤ بحدوث الاشياء، فضلا عن الاتجاهات والمعتقدات التي يحملها عن الاشياء والعالم وذاته، فهناك اهمية كبيرة لتاثير العوامل المعرفية والادراكية على اثاره الاضطرابات في السلوك، ولهذا السبب تطورت التقنيات العلاجية للتاثير المباشر في طريقة التفكير بهدف العلاج النفسي، وقد اكد الس (Ellis) بان الشعور والعاطفة عند الانسان يتوضحان عن طريق التفكير مع اضافة ان التفكير يسيطر على الشعور عند الانسان 0

### اللغة والتفكير

يرى الدوز هلسكي ان الثقافة البشرية والسلوك الاجتماعي والتفكير لا تتواجد في غياب اللغة، من هنا كانت ولا تزال بعض الاسئلة التي تثار بخصوص علاقة اللغة بالتفكير تشغل بال الباحثين في كثير من المجالات وخصوصا علماء النفس ولا يوجد لحد الان بيان شامل للعلاقة بين اللغة والتفكير، وكل ما هنالك عبارة عن وجهات نظر وتاملات تقوم على اساس دلائل بعض البحوث، ورغم ان العلاقة بين اللغة والتفكير كانت دائما موضوع خلاف الباحثين 0 ورغم اتفاقهم ان هناك ارتباطاً بينهما 0 لم يظهر لدى الباحثين الاوائل مشكلة بشأن علاقة التفكير باللغة فقد انتهى واطسن مؤسس السلوكية القديمة الى ان التفكير هو اللغة و التفكير عبارة عن عادات حركية في الحجرة، وهو حديث داخلي وهو الذي قاد المدرسة السلوكية الامريكية في مرحلتها المبكرة الى رفض التعليم بوجود أي متغيرات وسيطة (المنبهات والاستجابة) ، ويرى سيشنوف (Sechenof) ابو الفسيولوجيا الروسية ومعلم بافلوف في اللغة انه عندما يفكر الطفل فهو يتكلم في الوقت نفسه، فالتفكير الذي يحدث في سن الخامسة ينتقل بواسطة الكلمات، وبالتأكيد من خلال حركات اللسان والشفاه، وهو ما يصدق ايضا بالنسبة لتفكير الراشدين ووضح نظرة علماء النفس الروس في كتابه (التفكير واللغة) (Thought and Language) والذي ركز فيه على التطور الارتقائي 0 ويتصور فيسجوتسكي ان الكلام لدى الطفل يكون اجتماعيا في البداية ثم يليه الكلام المتمركز حول الذات وبعده الكلام الداخلي (التفكير) اما بياجيه (Piaget) فيرى تصورا يناقض التصور السلوكي فمدرسته ترى ان الارتقاء المعرفي يحدث اولا ثم يتبعه الارتقاء اللغوي أي انه ينعكس أي

التفكير على لغة الطفل وينمو تفكير الطفل خلال تفاعل الطفل مع الاشياء والناس في بيئته ويتاثر ارتقاء اللغة حسب مدى تدخلها في هذه الاشكال من التفاعل ويرى البعض ان هناك توازنا بين الحدين , في مقابل الاتجاهين السابقين ,الاتجاه الاول يمثله الاتجاه السلوكي الذي يرى انه لا يوجد فرق بين اللغة والتفكير , وانهما شيء واحد 0 والاتجاه الثاني الذي يمثله فيجوتسكي وبياجيه الذي يرى الفصل بين اللغة والتفكير 0

اما الاتجاه الثالث فيرى ان اللغة والتفكير مترابطان ارتباطا قويا باعتبار ان اللغة هي الوجه او المظهر الخارجي الذي يتم تقديم الفكرة من خلاله وما يخلد الانسان يمكن التعبير عنه باكثر من وسيلة ,ويرى البعض ان هناك توازنا بين التفكير واللغة ولا ينبغي ان تؤخذ العلاقة على انها علاقة سببية فقد تصاغ اللغة او تشكل من خلال الظروف البيئية والتنظيم الاجتماعي واساليب التفكير السائدة 0